الفصل 23
إذا لم تنجح المحاولة الأولى فاقتل الرهينة

تلقيت طلقة التحذير الأُولى قبل يومين من عيد الميلاد، عندما جاء الدكتور كولين فاس إلى وحدة العلاج في سجن كارسويل ووضع ورقة في يدي؛ كانت إشعارًا بعقد جلسة استماع خاصة بالعلاج [438] داخل السجن لتقرير إن كنت بحاجة إلى تناول الأدوية.

أخذت يداي ترتجفان؛ إذ أدركت أنَّني أُواجه تهديدًا خطيرًا، فأنا أعرف ما يمكن أن تقوم به الاستخبارات إذا أرادت القضاء على أي إنسان، أدركت السبب فجأةً، فشعرت بالاشمئزاز.

كان إطلاق سراحي المتوقع سيُمثِّل تهديدًا جديدًا لعملية التستر الناجحة على أسرار هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والمعلومات الاستخباراتية السابقة للحرب على العراق.

وما دامت وزارة العدل تحتجزني في سجن داخل قاعدة عسكرية، فإنَّ الحقيقة ستظل سجينة معي، أما إذا أطلقوا سراحي ورفضت المحكمة النظر في القضية، فإنَّ أكاذيبهم ستنهار، وتنكشف الحقائق، وكان أعضاء الكونغرس من الحزب الجمهوري، وبعض الأسماء الكبيرة من الحزب الديمقراطي، قد بنوا سمعتهم على أكاذيب عن فاعلية سياسة الحرب على الإرهاب، والادعاء الكاذب بشأن عدم تعاون العراق مع التهديدات الخاصة بهجمات الحادي عشر من سبتمبر، لقد استمرأوا هذا الخداع، لكنَّني سأحرمهم نعمة التمتع به.

لقد تضاعف مستوى التهديد الذي أواجهه وأنا في السجن؛ فالتعسف الذي عانيته بسبب عملية التستر، والاعتقال غير القانوني، والسجن غير القانوني وفق قانون الباتريوت، أظهر حجم العداء المتعمَّد لنظام المساءلة السياسية، وكشف الخداع المدبر من كبار المسؤولين في الحزب الجمهوري، وقد اتضح ذلك من انضمام المدعي العام إدوارد أوكالاهان لاحقًا إلى حملة جون ماكين وسارة بولين في انتخابات عام 2008م؛ إذ تولى تقديم الاستشارة في سياسة مكافحة الإرهاب، كما جاء في سيرة حياته بشبكة (الإنترنت) [439].

إذا استفاقت وسائل الإعلام من غفوتها فإنَّ هذه ستكون فضيحةً مُدويةً، أما الأطباء النفسانيون فقد باعوا أنفسهم للبيت الأبيض عندما ادَّعوا أنَّني فاقدة الأهلية/ وقد أدركوا - بعدما باعوا أخلاقهم المهنية- أنَّ الخطوة اللاحقة ستكون أكثر سهولة (الترويج لفكرة حقني بالمخدرات إلى أن أتخلى عن أقوالي بخصوص العراق وهجمات الحادي عشر من سبتمبر)، وأشك في أنَّهم توقفوا قليلًا ليُفكِّروا في قذارة اقتراحهم، وإذا لم يكونوا قد فعلوا ذلك فدعوني أُوضِّح لكم مؤامرتهم.

كانت جلسة الاستماع الداخلية ستعقد يوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر عام 2005م [440]؛ أي بعد خمسة أيام من استلامي إشعارًا يفيد بأنَّ لي الحق في استدعاء شهود، وتقديم الأدلة من خارج السجن، وكذلك طلب شهادة أطباء السجن.

كانت المهلة قصيرةً، وكانوا يعرفون أنَّ الشهود سيسافرون لقضاء إجازة عيد الميلاد ورأس السنة، وأنَّني لن أتمكن من استدعائهم للشهادة، وما زاد الأمر تعقيدًا أنَّ رصيدي من الوقت المُخصَّص لإجراء المكالمات الهاتفية قد نَفِدَ، وبذلك لن أستطيع الاتصال بالشهود قبل الأول من يناير عندما أحصل على رصيد جديد.

كنت أعرف أنَّه يحق للمحامي حضور جلسات الاستماع في السجن، وهذا ما يمكن أن يفعله العم تيد، أسرعت إلى لقاء الدكتور شادوك للحصول على تفسير، وطلب تأجيل جلسة الاستماع مدَّة أسبوع حتى أتمكن من ترتيب أموري.

أَوْضح لي شادوك أنَّ جلسة الاستماع هذه هي الأُولى من نوعها في سجون الولايات المتحدة، وللمصادفة، فقد كانت محكمة استئناف الدائرة الثانية قد أصدرت قرارًا مهمًّا يتعلق بحق

السجناء في رفض تناول الأدوية، وحقهم في عقد جلسة استماع داخلية قبل رفع توصيات إلى المحكمة.

ووفقًا لهذا الحكم، فإنَّ السجناء سيبلَّغون عن طريق جلسة الاستماع هذه ما تنوي إدارة السجن فعله، وبذلك تتاح لهم الفرصة لرفض هذا الإجراء، زد على ذلك أنَّ الحكم قد أكَّد حق السجناء في استدعاء الشهود من خارج السجن، وتقديم أي دليل يدعم سبب رفضهم تلقي هذا العلاج.

كان قرار المحكمة هذا مهمًّا لحماية حقوق السجناء، وأنا هنا أُعبِّر عن امتناني الشديد للسجين الذي حارب من أجل إصداره، لقد جاء هذا القرار في الوقت المناسب، وقررت الاستفادة منه جيدًا، خاصةً أنَّني سأكون أول سجين يتمسك بحقوقه وفقًا لهذا القرار.

والأهم من هذا أنَّ القرار أتاح لي فرصة إثبات مصداقيتي أمام موظفي سجن كارسويل جميعًا، وكشف غباء الأطباء النفسانيين وكذبهم فيما يخص الطعن في شخصيات شهودي. وبناءً على ذلك، قلت للدكتور شادوك إنَّني أريد من إيان فيرغوسن وبارك غادفري أن يشهدا بوساطة نظام مكبر الصوت، وذكَّرته بأنَّه قد تحدث إلى الرَّجلين من قبلُ، فأكدا له علاقة العمل التي كانت تربطني بالدكتور فيوز، وكذلك تحذيراتي من هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

ومهما يكن المخطط الخبيث الذي كانت إدارة سجن كارسويل تنوي تنفيذه من وراء جلسة الاستماع هذه، فقد صمَّمت على إفشاله، بحيث يُجبر موظفو السجن الآخرين على سماع ما يعرفه شادوك؛ لإدراك أنَّ إدارة السجن كانت متورطة في مخطط تستر خبيث.

بقي عليَّ الاهتمام بالتفاصيل حتى الصغيرة منها؛ لأستطيع تقديم أفضل دليل، ولأنَّني لا أقدر على مجاراتهم في ألاعيبهم، أو الاعتماد على نزاهة الأطباء النفسانيين بعد كل ما عانيته على أيديهم.

أما بالنسبة إلى سلامة قواي العقلية فقد كان صديقي بارك غادفري مستعدًّا ليشهد أنَّه لم يلاحظ عليَّ أي مرض عقلي طوال (15) عامًا [441]، وهذا ما يزيد من صعوبة تبرير عملية

(التخدير القسري)، خاصةً أنَّني لم أكن أنوي تناول هذه الأدوية حتى لو اضطرني الأمر إلى الذهاب إلى المحكمة العليا.

لذلك، فقد كانت شهادة غادفري مهمةً جدًّا؛ أما طلبي تأجيل الاستماع أسبوعًا واحدًا، فكان لضمان نزاهة الإجراءات؛ إذ كنت أستطيع - بعد الأول من يناير حين أحصل على رصيدي من وقت المكالمات الهاتفية- أن أطلب نسخًا من رسائلي التي بعثتها إلى آندرو كارد والوزير كولين باول؛ لأُثبت أنَّني كنت مهنيةً ومهذَّبة في اتصالاتي مع الرَّجلين، ولم أُوجِّه إليهما أي تهديد، وأخيرًا يمكن أن أُقدِّم تقارير الملاحظة التي استمرت (12) شهرًا في خدمة الصحة العائلية [442] التي تُوثِّق أنَّ الدكتور تاديسا لم يلاحظ عليَّ أي علامات تشير إلى وجود خلل عقلي، أو اكتئاب، أو اضطراب مزاج، وأنَّه لم يرَ أي سبب لمزيد من العلاج النفسي.

كنت متأكدةً أنَّ الدكتور شادوك يحتفظ بنسخ من تقارير الدكتور تاديسا، ولكنَّني لم أكن مستعدةً للمخاطرة، فكان عليَّ أن أذهب إلى جلسة الاستماع هذه وأموري مرتبة تمامًا، لقد طلبت التأجيل أسبوعًا واحدًا فقط، لا أكثر، لكنَّ شادوك رفض التأجيل، وهذا ما صدمني، وجعلني أشعر بالقلق؛ فهذا النوع الجديد من جلسات الاستماع يُقصَد منه حماية السجناء في ظروف تشبه ظروفي تمامًا؛ لذا فإنَّه برفضه طلبًا مشروعًا لاستدعاء الشهود وتقديم الدليل، يتعمَّد عرقلة تنفيذ قرار محكمة الاستئناف؛ لأنَّ أسبوع تأخير لن يهدم النظام، خاصةً بعدما قضيت ثلاثة أشهر في السجن من دون اتخاذ إجراء من أي نوع.

من جانبه، اعترف شادوك بأهمية ما قد يقوله فيرغوسن وغادفري لزملائه، وقد أراد استبعاد شهادتيهما من سجلات السجن للأسباب نفسها التي أردتها أن تكون في هذه السجلات، كان يعرف أنَّ رفضه طلبي التأجيل سيكون انتهاكًا لروح قرار محكمة الاستئناف، لكنَّه فعل ذلك على أي حال.

لم تكن هذه هي المرَّة الأُولى التي أتذكَّر فيها كيف أنَّ الحقيقة تخيف الأطباء النفسانين، وكيف يقاتلون بشراسة لطمسها من أجل الحفاظ على نفوذهم في المحاكم، وقد أطلقت على هذه الظاهرة وأنا في كارسويل اسم (الطب النفسي الوهمي)؛ لأنَّه كمَن يضع فيلًا في قاعة المحكمة، وقد كنت مُحقةً في شكي.

في صبيحة يوم جلسة الاستماع كنت مستعدةً للمعركة، بالرغم من صدمتي لاكتشافي المخطط الرهيب الذي أَعَدَّته لي إدارة السجن.

عندما دخلت القاعة كان كلٌّ من الدكتور كولين فاس ووليام بديرسون بانتظاري، ولم يكن الدكتور شادوك معهما [443].

سلَّماني فورًا مذكِّرة داخلية عنوانها (إشعار بجلسة تلقي الأدوية، وتذكير بالحقوق)، ثم طلبا إليَّ توقيعها. تضمَّنت الوثيقة فراغًا أسفل أسماء الشهود الذين أردتهم أن يتحدثوا نيابةً عني [444]. لقد أرادت إدارة السجن أن تتظاهر أنَّني لم أطلب شهادة فيرغوسن وغادفري، وعندما قلت إنَّني سأُدوِّن اسميهما في المساحة الفارغة، سارع الدكتور فاس إلى أخذ الورقة مني، ثم كتب عليها: «السيدة ليندا ور ترفض التوقيع»، ووضع إشارة × على خط التوقيع [445].

لم يوجد متسع من الوقت للاحتجاج على هذا الكذب، فحولت بصري إلى الجزء الموسوم بـ (سبب العلاج: استعادة الأهلية، علاج الأوهام) [446]. أما العلاج المقترح فهو مضاد للعته، ومُهدِّئ البنزوديازيبين، ومضادات الاكتئاب، ومثبتات المزاج [447]، فغرت فمي من شدة الصدمة.

بعدما استعدت توازني ركَّزت على قائمة العلاج، وبدأت هجومي العنيف، منتقدةً وصف علاج لحالات غير موجودة، ومما قلته: أريد أن أسجل أنَّني قد طلبت التأجيل للحصول على إفادات الشهود، لكنَّ طلبي رفض.

لنلقِ نظرة على هذا، أرى أنَّ هذه الأدوية هي لعلاج الأوهام، فهل نحن هنا نتحدث عن أدوية خاصة بي أم أنَّها أدوية لكما؟ وأنا أسأل هذا لأنَّكما الوحيدان اللذان ينكران الحقائق في قضيتي، وما هذا الدواء للأوهام؟ سألت، هالدول! [448].

لكنَّ الدكتور بديرسون ظل صامتًا.

إذن، فهو مُهدِّئ أعصاب، كما قيل لي، ثم اغتصبت ابتسامة.

إذا كنت مهتمًّا بصدق يا دكتور بديرسون، فأقترح تأجيل هذا الاجتماع أسبوعًا واحدًا حتى تستطيع الاتصال بهؤلاء الشهود، ويمكنك أن تسألهم بنفسك، لا أطلب إليكما أن تُصدِّقا ما أقول، ولكنَّني متأكدة أنَّها خالية من الأوهام.

وفي الحقيقة، فإنّ شهادة فيرغوسن وغادفري كانت ستدحض هذا التشخيص في ثوانٍ قليلة، وكذلك تقارير الدكتور تاديسا التي ستضع حدًّا لهذا الهُراء كله.

ثم أضفت: ربما لا تعلمان أنَّ زميلكما الدكتور شادوك قد تحدث إلى هؤلاء الشهود، وتحقق من صحة روايتي [449]. والدكتور فاس الموجود هنا يعرف ذلك حق المعرفة؛ ولذلك لا أتصور لماذا تعتقدان أنَّني سأتقبل هذا الوضع.

واصلت حديثي قائلةً: إليك بعض الحقائق يا دكتور بديرسون: إنَّ وزارة العدل تدَّعي أنَّني غير أَهْلٍ قانونيًّا للمثول أمام المحكمة؛ لأنَّ سياسيي الحزب الجمهوري في واشنطن لا يريدون أن يتحمَّلوا مسؤولية أخطائهم في العراق، إنَّهم يريدون إلقاء اللوم على الوسطاء السريين، كما لو كنا السبب في إرسال الجنود الأمريكيين للزحف على بغداد، ومع ذلك لا أُخفيكم سرًّا أنَّني معجبة بالحاكمين في واشنطن؛ فقد اعتقلوني لأنَّني قلت لهم إنَّ الحرب ستكون مأساويةً، وها هم الآن يعقدون مؤتمرات صحفية في الكونغرس لاتهامي بأنَّني لم أُحذِّرهم ألبتة من أخطار غزو العراق، إنَّهم ليسوا أكثر من مجرد جبناء، أعتقد أنَّ هذه هي عين الحقيقة يا دكتور بديرسون، ودعني أضع الحقائق أمامك مباشرةً: لن أوافق أبدًا على ابتلاع أدوية الأمراض العقلية لإنقاذ أي سياسي ورَّط نفسه في مشكلة بواشنطن، لن أضع سُمًّا في جسدي لمساعدة جورج بوش أو جون ماكين، هذا مستحيل.

ثم أخذت أُلقي عليهما محاضرة في هذا الشأن:

سواء تحدثتما إلى شهودي اليوم أو لم تتحدثا، فقد تحقق موظفوكم من صحة روايتي، وإذا ذهبتما إلى المحكمة، وقدَّمتما تقريرًا مزوَّرًا يفيد بأنَّ روايتي لم تتأكد وأنا موجودة في كارسويل، فهذا يعني ارتكاب جنحة اليمين الكاذبة، إذا فعلتما ذلك فإنَّكما ستكذبان على قاضٍ فيدرالي كبير، وأقسم بالله أنَّني سأجعلكا تندمان على ذلك؛ لأنَّ اليمين الكاذبة جريمة بحسب القانون، ستذهبان إلى السجن، ولن أتردد في اتهامكما. ثم ضحكت، وأضفت: توجد نساء كثيرات في سجن كارسويل اليوم؛ لأنَّهن كذبن على قاضٍ، أو على مكتب التحقيقات الفيدرالي؛ لذلك فمن الأفضل أن تتوقَّفا، وتُفكِّرا فيما تفعلان.

إذا كنتما تريدان أن يُكرِّر الشهود ما قالوه لشادوك فبإمكاننا ترتيب ذلك، وليست لديَّ أي مشكلة، والحقيقة أنَّني أردت تأجيل هذا الاجتماع إلى الأسبوع المقبل لتتمكنا من سماع ما سيقولون، ولكنَّ زميلكما تحدث إليهم فعلًا؛ لذلك فقد فات الوقت لإنكار مصداقيتي وفي هذه المرحلة، إذا زوَّرتم أقوالًا وكذبتم على القاضي فإنَّكما ستتعرَّضان للمحاكمة، ولا شك.

هل أوضحت موقفي؟

نظرا إليَّ بصمت وبرود، ثم قلت: والآن، وبعدما فهم كل واحد منا الآخر، لنلقِ نظرة على قائمة الأدوية هذه. آه، هذا مضاد للاكتئاب.

قال الدكتور بديرسون: بروزاك.

قلت: بروزاك، يا إلهي! ولكنَّ هذا دواء قوي جدًّا، فكيف تصفون لي دواءً وأنا لا أعاني الاكتئاب إطلاقًا؟

وأخيرًا، تحدث الدكتور فاس، قائلًا: ربما في يوم من الأيام - مستقبلًا - ستعانين الاكتئاب؛ لذلك فهذا الدواء لمنع حدوث ذلك، عليك أن تنظري إلى المستقبل.

رددت عليه مُوبِّخةً: على رسلك، أنا لا أعاني الاكتئاب وأنا في السجن، وهذه أكثر تجربة مروعة يمكن أن يمر بها الإنسان، وها أنا ذا أمارس حياتي بنشاط، وأمشي في المضمار نحو (4— 6) أميال يوميًّا، ولا أعاني أيًّا من أعراض الاكتئاب، ولكن ربما في يوم ما مستقبلًا - بعد سنوات من الآن، لا ندري متى- قد أعاني الاكتئاب، ربما في يوم ما، فهل يتعيَّن عليَّ أن أبدأ تناول الأدوية المضادة للاكتئاب من هذه اللحظة؟ هل فهمت حقًّا ما تعنيه؟

احمرَّ وجه الدكتور فاس، وقال: لقد اعترفت أنَّك تعرَّضت للاكتئاب قبل عشرين عامًا، أنت تعترفين أنَّ ذلك حدث من قبلُ.

كنت قد نسيت ذلك تمامًا، لكنَّني لم أستسلم، فقلت: قبل عشرين عاما! أنت في الواقع لا تعني ما تقول. قبل عشرين عامًا كنت طفلةً تخرجت في الجامعة للتو، محاولةً شقَّ طريقي بنفسي، لقد عشت في سياتل حيث كانت تمطر من دون توقف طوال الوقت. نعم، لقد أُصبت بالاكتئاب؛ لذلك تركت سياتل، ثم كبرت، وهل تعلم ما حدث؟ لقد اختفى الاكتئاب تمامًا.

ثم التفتُّ إلى الدكتور بديرسون، قائلةً: لا أعتقد أنَّك جاد إذا كنت تُفكِّر في أنَّني سأتناول البروزاك اليوم؛ لأنَّني اكتأبت عندما كانت تمطر في سياتل، هذا لن يحدث أبدًا، وعليك أن لا تُفكِّر في ذلك ألبتة.

عبس الدكتور بديرسون، قائلًا: إذن، فأنت ترفضين تناول العقاقير، بالمناسبة نحن نسميها أدوية، وأنت تقولين لنا إنَّك تعتقدين أن لا حاجة لك بها، وإنَّك لن تتناوليها.

قلت له: هذا صحيح، لن أُدخل هذه العقاقير في جسدي لعلاج حالات لا وجود لها. لا البروزاك، ولا أي شيء آخر، وأعتقد أنَّ الطبيب الذي وصفها لا يتحلى بروح المسؤولية، وأنا لن أجاريه في ذلك.

دعوني أُكرِّر: لن أُدخل هذه العقاقير في جسدي لعلاج حالات لا وجود لها. والآن، ما هذا الشيء الآخر؟

أجاب الدكتور بديرسون: أتيفان، هذا مُثبِّت للمزاج، إنَّه لحالات القلق والتوتر.

حسنًا، نظرًا إلى أنَّ السبب الوحيد لتوتري هو وجودي في السجن؛ فأنا متأكدة أنَّني سأكون بخير حال خروجي منه في الثالث من فبراير، لذلك، فالجواب هو بالرفض، فأنا لا أنوي البقاء طويلًا في السجن حتى أتناول الأتيفان، لم أكن بحاجة إليه طوال الأشهر الثلاثة التي قضيتها هنا، ولن أحتاج إليه حتمًا عند عودتي إلى بيتي، وأُكرِّر إنَّني لن أتناول أدوية لحالات مرضية غير موجودة من أجل إنقاذ عصابة دجالين في الكونغرس، يخشون أن يخسروا في الانتخابات القادمة.

لا أتذكَّر الأشياء الأخرى التي قلتها، ولكنَّني أُقسم أنَّ هذه هي الروح القتالية التي تحدثت فيها في جلسة الاستماع تلك.

ولكن يا أصدقائي، بالرغم من شجاعتي الظاهرة، فقد عدت إلى زنزانتي وأنا أرتجف من الخوف، وتكومت في سريري؛ هل تتصورون كيف يحاولون إجباري على تناول هذه الأدوية؟

هالدول، بروزاك، أتيفان!

وأخيرًا، أدركت ما لم تستطع ثلاثة أشهر في السجن إقناعي به؛ وهو أنَّ وزارة العدل والبيت الأبيض ووكالة الاستخبارات المركزية يريدون تدميري، وأنَّهم لا ينوون اطلاق سراحي، لكنَّني لم أعرف كيف يمكنهم خرق القانون ليفعلوا ذلك، بدت لي الأمور مخيفة، لكنَّني حمدت الله لأنَّني قوية، وأستطيع التفكير بسرعة.

أعترف بوجود شيء خاص بـ(الإنهاء مع التحامل الشديد) لا يَظهر إلا إذا واجهت القسوة على أشدها، وهو يهدف إلى تدمير الوسيط السري جسديًّا، وتصفيته روحيًّا؛ أي قتل الجسد والروح؛ لذلك، فإنَّ حقن الوسيط السري يرقى إلى منزلة (القتل مع التحامل الشديد).

عندما يهاجمونك بهذه الطريقة فإنَّهم يستخدمون الخدع القذرة كلها التي يمكن تصورها، وعليك أن تتلقى الضربات، وأن تقاتل وتقاتل؛ لأنَّك إذا توقفت لسبب ما - لتصرخ، أو تشتكي- فإنَّهم سيقضون عليك، وهذا هو الهدف. وهم فاسدون، وأقوى منك، ويملكون المال الكافي، إنَّها منازلة قذرة سوف تستمر إلى أن يقضوا عليك، ومع ذلك، فإنَّك تستطيع الرد، والمحافظة على تماسكك، وإعداد إستراتيجية استباقية.

يوجد شيء آخر هو وجود فصائل داخل أجهزة الاستخبارات على الدوام، وعندما يلجؤون إلى سياسة (الإنهاء مع التحامل الشديد)، فإنَّ أحد هذه الفصائل يكون في موقف قوي - مؤقتًا- مثل المعسكر المنادي بالحرب داخل الحزب الجمهوري، الذي أيَّد المعارضين العراقيين، وهؤلاء قساة، ولا يأبهون بالعواطف، وليس لديهم أدنى رحمة.

لذلك، فهم مستعدون لقتل الرهينة في عملية (الإنهاء مع التحامل الشديد) إذا شعروا أنَّهم سيُهزمون، تمثل هذه المرحلة قمَّة قذارتهم، وفيها يبلغون أوج قوتهم، وهكذا يستطيعون اجتذاب الحلفاء الضعفاء، مثل أطباء العلاج النفسي الذين يبيعون ضمائرهم من أجل حفنة دولارات.

يتعيَّن على هؤلاء الأطباء النفسانيين أن يلعبوا- في مرحلة ما- لعبة استخبارات حقيقية، لكنَّهم في الواقع مجرد بيادق؛ لأنَّ هذا العالم ليس عالمهم، وهم لا يعرفون أنَّ سيف داموكليس سيسقط على رقابهم؛ لأنَّ الذين أعطوهم أوامر القتل سيتخلون عنهم، ويتركونهم في العراء.

تستفيد الفصائل الأخرى من هذا الوضع؛ لذلك ستجد نفسك وحيدًا في خضم المعركة، فيراك شخص ما وراء الكواليس يدرك أنَّ مسار المعركة سيتغير، فيرمي إليك بما تدافع به عن نفسك، فتواصل المعركة وحدك، ولكنَّك هذه المرَّة تملك سلاحًا، ولا يوجد أمامك أي خيار إلا تلقي كل لكمة توجه إليك.

عندما بدأت المؤامرة تُحاك ضدي كنت أولًا أقاتل من أجل حياتي، ولحماية نفسي من التلف الدماغي الذي ستحدثه هذه الأدوية بكل تأكيد، ثم أخذت أقاتل من أجل حريتي للخروج من السجن، ولكنَّ حماية نفسي من الأدوية الكيميائية كانت أولويتي القصوى.

أما قولهم إنَّني غير أَهْلٍ قانونيًّا فلم يكن يعني لي أي شيء؛ فهذه الألاعيب لا تنفع معي، ولا تخيفني، وإلا لما استطعت التعامل مع ليبيا والعراق ووكالة الاستخبارات الأمريكية، ولكن ما كان يخيفني حقًّا هو إجباري على تناول هذه الأدوية التي أكرهها؛ فأنا أُؤمن أنَّ دماغي وحواسي نعمة لا تُقدَّر بثمن، ولا يمكن أن أُدمِّر نظام عمل دماغي، أو أن أُغيِّر تفكيري لقاء أي شيء في العالم، كنت أمام خيارين لا ثالث لهما: إما النصر، وإما الموت.

اتخذت في ذلك الصباح قرارًا حاسمًا؛ هو عدم السماح لهم بقتلي، وعدم التنازل لهم في أي مرحلة من مراحل هذه المعركة الرهيبة. إنَّ الاستمرار في هذه المعركة قد يضعف قوتي، وقد يزيدها، لكنَّ إدراكي ومعرفتي لنفسي وإيماني بها لن يتغير؛ لذلك لن أسمح لهم أن يقرروا مَن أكون، أو يسرقوا هويتي.

لقد آمنت أنَّني سأُبعث من جديد إذا نجوت من هذه الوحشية، ولن تتغير الحقيقة التي أحملها مهما يكن الذي يحكم في البيت الأبيض.

إنَّ هذه الحقيقة مهمة جدًا، وإلا لما كان القادة الجمهوريون قد قاتلوا بكل هذا العنف لتدميرها. كان حقني بتلك الأدوية يعني أن أكون ميتةً وأنا حيَّة، وهذا ما كان يرعبني؛ ولهذا، فبينما كنت أنتظر بقلق وخوف قرار إدارة السجن بتخديري، أو ما سموه (التخدير القسري)، لم أتوقف للحظة عن التفكير في معسكر الخصم؛ فقد كانوا أقوياء، ولا شك.

كان الشيء الأكثر خطورة من (الطب النفسي التضليلي) هو تضليل مسؤولي البيت الأبيض وقادة الكونغرس الحريصين على التمسك بالسُّلْطة، الذين تنقصهم الشجاعة والنزاهة لتحمُّل مسؤولية قراراتهم، والذين يسعون إلى القضاء عليَّ لإخفاء دليل ضعفهم.

وحدث بعد اطلاق سراحي مباشرةً أنَّ صحفيًّا مشهورًا اسمه جون ماكلالين كشف كيف أنَّ مسؤولي البيت الأبيض والكونغرس قد اختلقوا حقيقة افتراضية عن العراق، وكيف هاجموا بشراسة أي إنسان يُهدد بفضح واقعهم.

وهكذا، لم أكن الوحيدة التي أدركت الجنون الجماعي المسيطر على معسكر الحرب في الحزب الجمهوري. ولسوء الطالع أنَّ قضيتي جمعت الطب النفسي التضليلي وسياسة الحرب التضليلية، ليظل المجانين في الكونغرس ممسكين بالسُّلْطة ما دمت موجودةً في السجن.

إنَّ حقيقة أنَّني كنت على حق لم تكن تعني لهم أي شيء، ولم يكونوا ليسمحوا لأحد أن يكشف خدعهم المسرحية.

فكَّرت في هذه العوامل كلها وأنا أنتظر بقلق القرار الداخلي لإدارة سجن كارسويل بخصوص التخدير القسري، لكنَّني بدأت بإعداد إستراتيجية لمقاومة مخططهم المخيف.

أخذ قلبي يرتجف حين دسَّ أحد موظفي السجن القرار من تحت باب زنزانتي.

ركضت لالتقاطه، وأخذت أُقلِّب الصفحات، وقلبي يكاد يخرج من صدري، إلى أن وصلت إلى نهاية التقرير: «التخدير القسري مرفوض»[450].

تنفست الصعداء، لقد كسبت الجولة الأُولى، ضحكت بهستيريا، واحتضنت زميلاتي في الزنزانة، وأخذت أقفز مثل طفلة صغيرة.

وعندما هدأت درست القرار الداخلي بتركيز أكثر (انظر الملحق). وقد جاء في الصفحة الرابعة منه (ملخص الدليل) ما يأتي[451]: «قالت السيدة ليندا ور أنَّها تعارض تناول الأدوية من أي نوع، بما في ذلك أدوية الأمراض العقلية، وقد استبعدت احتمال إصابتها بأي مرض عقلي، وتحدثت مرَّةً أخرى بإسهاب عن اعتقادها أنَّ الحكومة تحتجزها لأنَّها تمثل تهديدًا

للإدارة الأمريكية بسبب أفكارها المعارضة لسياسة الإدارة الخاصة بالعراق، وتقول إنَّها كانت عميلًا رسميًّا في مكافحة الإرهاب مدَّة تسع سنوات.

نفت ليندا ور أن يكون لديها أي نوايا لإيذاء نفسها أو غيرها، وأكدت أنَّ حياتها خالية من أي سلوك عدواني. وقَّع هذه الوثيقة الدكتور ويليام بديرسون، والدكتور كولين فاس».

كان كل شيء واضحًا في تلك الوثيقة التي كُتبت بخط اليد، والتي مثلت دليل نفي لتبرير مكتب السجون للعلاج المطلوب.

لم يُقدِّم سجن كارسويل أي دليل آخر لتبرير إعطائي أدوية للأمراض العقلية؛ فقد كان الهدف الوحيد من هذه المداواة هو تصحيح ادعاءاتي بأنَّني كنت أعمل وسيطًا سريًّا للاستخبارات الأمريكية مدَّة تسع سنوات، وأنَّ الحكومة كانت تضطهدني لاختلافي مع سياسة الحزب الجمهوري بخصوص العراق، لكنَّهم كانوا يواجهون مشكلة في فرض هذا العلاج؛ هي أنَّ روايتي كانت صحيحةً، وكانوا يعرفون ذلك.

لقد أفاقت وسائل الإعلام من غيبوبتها، واعترفت أنَّ البيت الأبيض مُغرم بمهاجمة المعارضين لحماية سياسة الحرب، وأنَّ سجن كارسويل يستخدم الطب النفسي على الطريقة السوفيتية أيام الحرب الباردة لشل إرادة المعارضين.

وهكذا، فقد نجح هجومي في وقفهم بجلسة الاستماع الخاصة. ومع ذلك، فعندما رأيت تلك الوثيقة أُصبت بحالة من اليأس وانعدام المنطق بسببها، وعرفت أنَّ إدارة السجن لن تتوقف عن المحاولة.

في هامش الصفحة الثانية توجد مربعات مكتوب في بعضها ما يأتي:

— هل طلبت الشهود؟ (أجاب الدكتور بديرسون: لا [452] [453]، وهو كاذب).

وكُتِب في مربع آخر:

— الدليل المقدم، وشهادة الشهود (كتب الدكتور بديرسون: غير مطلوب. وهو كاذب أيضًا).

كل ذلك كان يعني الكثير؛ فإدارة السجن كانت مصممةً على رفض الشهود، حتى وصل الأمر إلى تزوير التقرير والكذب على المحكمة.

لكنَّ ذلك لم يزعجني كثيرًا، وكنت واثقةً أنَّني سأكسب الجولة الثانية.

وفي المقابل، فقد كنت متأكدةً أنَّ هذا الهجوم لن يتوقف في حال تدخل البيت الأبيض أو وزارة العدل من خارج السجن.

شعرت أنَّ الأمور ستسوء أكثر؛ لذلك اتصلت بصديقي فيلدز في الأول من يناير، وقلت له إنَّني أشك في عودتي إلى البيت يوم الثالث من فبراير. أحيانًا، يكون الشك مفيدًا.

openkan.com